[401] "ولو لم يكن للمتقي فضيلة الاّ ما في قوله تعالى (هدى للمتقين) كفاه لانه تعالى بيّن ان القرآن هدى للناس في قوله تعالى: (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس) ثم قال: انه هدى للمتقين فهذا يدل على ان المتقين هم كل الناس فمن لا يكون متقياً كانه ليس بانسان(1). وبالرغم من عدم تنافي التفاسير الماضية، إلاّ أن التفسير الأول يبدو أوضح، ومن هنا يعرف سُقم الرأي القائل (بحمل "المتقين" في الآية على المجاز، والقول بأن المراد منهم سالكو طريق التقوى، وذلك للحيلولة دون الوقوع في اشكال (تحصيل حاصل)، وذلك لان للتقوى ـ وكما قلنا ـ مراحل ودرجات، فمرحلة منه تؤهل لهداية القرآن، والمراحل الرفيعة الاخرى تكون وليدة هداية القرآن. ويُطرح هنا سؤال وهو: إن الآيات التي جاءت بعد " هدىً للمتقين " عرفت المتقين بالذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وعلى هذا، افلا تكون هداية القرآن تحصيلا للحاصل يا ترى؟! إن الاجابة على هذا السؤال تتضح بالالتفات الى نقطة في هذا المجال وهي: إن الوصول الى هذه المراحل المذكورة في السؤال ليست نهاية الطريق، بل هناك مراحل كثيرة اخرى ينبغي طيها لبلوغ المرحلة التكاملية اللائقة بالانسان، وهذه المرحلة عند المتقين ستهديهم الى مراحل ارفع واسمى بالاستعانة بهداية القرآن. وتوجد تعبيرات في القرآن تشبه ما جاء في الآية السابقة، مثلما جاء في الآية (48) من سورة الحاقة (وَاِنَّه لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ). فعدت الآية الاولى القرآن "هدى" للمتقين وسبباً لهدايتهم، والثانية "تذكرة" لهم، ونعلم أن "التذكر" من مقدمات "الهداية"، ولهذا عندما وصل عدد من

_____ 1 - تفسير الفخر الرازي الجزء 2 الصفحة 21.